Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحاجة إلى قوة دافعة وقدودّ تورغينيف أن يكون هو شخصياً تلك القوة الدافعة، وتوعّد دوستويفسكي بأنه لن يقلع مرة أخرى بسبب افتقار موهبته وثقافته لـ (الدينامو) وهكذا نشبت الخلافات ما بين الاثنين فحارب أحدهما الآخر وقسا عليه، وقد كانت قسوة تورغينيف شديدة ومتصلة بسبب نفوذه الهائل ودوره المتعاظم في الحياة الأدبية والثقافية في روسيا آنذاك.

وعلى الرغم من كل هذه الاستبطانات العميقة التي حفرها الاثنان، فقد كانت، بين حين وآخر، بعض الانقشاعات التي عمل عليها الأصدقاء المشتركون من أجل إزالة أسباب الخلاف ومحو نتائجها وظواهرها، ومن هذه الحالات الطيبة أن زيارات عديدة تمت ما بين دوستويفسكي وتورغينيف، وكانت في غالبها الأعم تتم بمبادرة من دوستويفسكي، وفي إحداها أعطى تورغينيف دوستويفسكي رواية له عنوانها (الرؤى) من أجل نشرها في جريدة دوستويفسكي (الزمان) غير أن دوستويفسكي لم ينشرها مسلسلة في الجريدة، بل إنه قال لمن أعادها معه إلى تورغينيف بأنه لم يقرأها أيضاً، وقد صادف ذلك الأمر مع قراءة دوستويفسكي لرواية تورغينيف (الدخان) التي حمل فيها بشدة على روسيا والمواطن الروسي في الوقت الذي امتدح فيه ألمانيا كثيراً، بل تمنّى لو أنه كان ألمانياً، وقد قال دوستويفسكي بأنه وصل إلى حد القرف والاشمئزاز من هذه التوجهات التي يتزعمهما تورغينيف والهادفة إلى التغزل بالغرب وأساليب حياته كما يتغزل حبيب ساذج بمحبوبة لا تدري به لأنها غارقة في محبة آخر يعرفه ذلك الحبيب الساذج جيداً.

بعد هذه الوقفة عند أولى العقبات المباعدة ما بين دوستويفسكي وتورغينيف أمضي إلى إتمام ما كنتُ قد بدأته من حديث عن حياة دوستويفسكي، فبعد أن ترجم رواية بلزاك (أوجيني غرانده) إلى الروسية سنة 1843 وذيوع شهرته راح دوستويفسكي ينشط من خلال اللقاءات الأدبية والفكرة والسياسة التي دارت في حلقة (بيتراشيفسكي) وبات واحداً من أبرز نشطائها، ولم يمضِ عليه من الوقت إلا القليل حتى اعتقل دوستويفسكي مع (بيتراشيفسكي) وآخرين في عام 1849 واقتيدوا جميعاً إلى سيبيريا، وقد حكم على دوستويفسكي وبيتراشيفسكي وآخرين بالإعدام بعد محاكمة قصيرة جداً، إذ صدر حكم الإعدام في أوائل عام 1850 (تم اعتقال دوستويفسكي ومن معه في شهر كانون الأول من عام 1849) غير أن هذا الحكم، وفي لحظة درامية شديدة الوقع ألغي بعد أن اصطف دوستويفسكي ورفاقه الثمانية قرب حائط الإعدام وقد لبسوا ثياب الإعدام